

## رسالة من القسّ خدر الموصليّ إلى البطريرك مار إيليا النسطوريّ

الأب بطرس حدّاد<sup>٥</sup>

القسّ خدر ابن المقدسيّ هرمز من آل البتّا<sup>(١)</sup> الموصليّ (١٦٧٩-  
١٧٥١) كاهن اهتمّ بالتأليف<sup>(٢)</sup> وتعليم الأولاد، وأدار مدرسة في محلة  
مار أشعيا بالموصل احتضنت عددًا حسنًا من الصبيان، ولشهرة مديرها  
وفد إليها الطلاب من كركوك وبغداد، وأودع بطريك النساطرة نفسه أبناء  
إخوته فيها، وأحد هؤلاء الأولاد هو «المنذور» أي المختار العتيد للكرسيّ  
البطريكيّ<sup>(٣)</sup>.

مال إلى الإيمان الكاثوليكيّ على إثر مطالعته تاريخ الكنيسة  
للكردينال بارونبوس<sup>(٤)</sup>، وقيل لتردده على الآباء الكيوشيين في  
الموصل<sup>(٥)</sup>. واتّخذ قراره النهائيّ بعد التقائه الأب أندراوس إسكندر

(٥) أمين سرّ بطريكيّة الكلدان في بغداد. باحث في الشؤون التاريخية. من مؤلفاته:  
أخواتكم راهبات الكلدان، ومار إيليا الحبريّ.

(١) ورد لقب أسرته في مخطوط باريس عربيّ رقم ١٢٩ و ١٢٢ (فهرس تروير).

(٢) المشرق ٤ (١٩٠١) ٨٥٢ و ٧ (١٩٠٤) ١٠٩٦.

(3) J.M. Vosté, o.p., «Qas Kheder de Mossoul», *Orientalia Christiana Periodica*,  
X (1944), p. 45-90.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٥) الأب لوسي شيخو البرعيّ: «رحلة القسّ خدر الكلدانيّ»، المشرق ١٣ (١٩١٠)  
٥٨١ وما بعدها.

الماروني القبرصي الذي جاء إلى ما بين النهرين من أجل جمع المخطوطات لمكتبة الفاتيكان<sup>(٦)</sup>. فقامت القيامة ضده حتى اضطر إلى الهرب من الموصل وقرر الالتجاء إلى روما، فرحل إليها ووصلها سنة ١٧٢٥، قبله الكرسي الرسولي بحنان وأنزله في مدرسة كنسية عند بونتي سيستو حيث تفرغ للمطالعة والاستساخ والتأليف، فترك إرثاً ثميناً من المخطوطات؛ ورقد بالرب سنة ١٧٥١ م.

ورغم ابتعاده عن أرضه، فإنه كان مهتماً بأبناء كنيسته، ورغم نبذ المعتد النسطوري، لكنه كان يرى في شخص البطريرك أبا الطائفة الذي يجسد وجودها وديمومتها، وأنه سليل الآباء البطارقة، على عكس البطارقة الكلدان اليوسفيين المقامين في ديار بكر (آمد)<sup>(٧)</sup>؛ وكان يحز في نفسه أن يكون البطريرك الجالس في دير الربان هُرمز، وهو الخليفة الشرعي - في نظره - للآباء البطارقة، بعيداً عن الكرسي الروماني المقدس، فيحاول من خلال هذه الرسالة - ولعله حاول في غيرها من قبلها - أن يجذب البطريرك - وهو تلميذه سابقاً - إلى الاقرار بالإيمان الكاثوليكي، وتوطيد البطريركية في شخصه بالقضاء على كرسي قوجانس وكرسي ديار بكر. ونراه يعده بأمور هي بعيدة كل البعد عن غاية الاتحاد الأصيلة، يعده: بالمال، وحية البيت البطريركي، وديمومة الكرامة البطريركية في هذه الأسرة: «يتمتع بها إخوتك من بعدك كما تمتعت بها أنت وأعمامك من قبلك!» إن القس خدر بالتأكيد يكتب هذه الرسالة من تلقاء نفسه وليس بتوجيه من مجمع انتشار الإيمان أو من أية جهة كنسية أخرى.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٨٢ وأيضاً:

I.AL. Assemani, *De Catholicis seu Patriarchis Chaldaeorum et Nestorianorum*, Romae 1775, p. 240.

(7) E. Tisserant, «L'Eglise Chaldéenne», *Diction. de théol. cathol.*, XI, col. 238 ss.

والترجمة العربية لهذا المقال للنس سليمان صانع: خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، الموصل ١٩٣٩، ص ١٢٤ وما بعدها.

## المخطوط

وُجِدَت هذه الرسالة في خزانة بطريكية الكلدان ببغداد، مكتوبة على ورقتين منفصلتين (١٦×٢٢ سم) النص بالكلدانية في ورقة (وجه وظهر) وملحق بالعربية على الورقة الثانية (وجه فقط) يتبعه «حساب تواريخ» بالكلدانية، وفي هذا الحساب تظهر سنة ٢٠٥٧ يونانية (١٧٤٦ م) أي أنه تاريخ متأخر عن تاريخ الرسالة. فبيل الرسالة أصلية ويخط المؤلف، أم هي نسخة؟ لا أجزم، لكنني أميل إلى الظن أنها أصلية وأن «حساب التواريخ» متأخر.

إطلع الأب فوستي الدومينيكي على هذه الرسالة عند القس إيليا هومو الألقوشي (ت ١٩٣٢) لدى زيارته العراق (١٩٢٦-١٩٢٧) فطلب نسخة منها وعمد إلى نشرها مع ترجمتها<sup>(٨)</sup>، وهناك اختلافات طفيفة بينها وبين النص الذي بأيدينا، تكاد لا تذكر، ترجع بالأحرى إلى سهو الناسخ. ومن المحتمل أن الأب الباحث رأى نسختنا نفسها، لأننا نعلم أن البطريركية اقتنت بعض مخططات القس هومو المذكور.

وقد رأينا أن نشرها بعد تعريبها، لفائدة الباحثين في تاريخ العلاقات بين كنيسة المشرق النسطورية وكنيسة روما، هذه العلاقة التي استمرت وتكثرت بانتفاء آخر ليل للأسرة الأبوية المسيطرة على البطريركية إلى الكنيسة الكاثوليكية المقدسة وهو ما، يرحمنا هرمز (ت ١٨٣٨) والذي خلفه بطاركة عن طريق الانتخاب الشرعي إلى روما هنا.

## ترجمة الرسالة

[١ وجه] . . . وللمجمع المقدس<sup>(٩)</sup>، باللغة السريانية، وأنا أترجمها إلى العربية، والباتري<sup>(١٠)</sup> يعقوب<sup>(١١)</sup> يترجمها إلى الإيطالية. ولتكن

(8) «Kas Kheder Maqdashî à Elie XII, Patriarche Nestorien d'Alqoûs», *Le Muséon*, t.L (1937) p. 353-365.

(9) يريد مجمع انشار الإيمان المقدس. وأول الرسالة سايط.

(10) أي الأب، كلمة إيطالية الأصل (Padre).

(11) يقترح الأب فوستي اسم يعقوب دي لوكا الذي كان حارس الأراضي المقدسة (١٧٢٢-١٧٢٨) ولفترة شهر ونيب سنة ١٧٤٤، ثم استقال رعاد إلى إيطاليا.

مختومة بختمك، وتكتب بها الشهر والسنة التي حددتها بها، وهي السنة المسيحية<sup>(١٢)</sup>؛ وتكتب اسم البابا المالك حاليًا، وهو البابا إقليمس ١٢ كورسينا<sup>(١٣)</sup>؛ وتأمره - أي الأب يعقوب - أن يرافقني أمام البابا وأمام كرادلة المجمع المقدس كلهم؛ فعرض رسائلك وتأخذ منهم أجوبتها، وتكون مختومة بختم البابا، فأترجمها لك إلى السريانية، والأب يعقوب يرسلها حالًا إلى حلب إلى رئيس الباترية وهم يعثونها إليك. وإن كان لك اعتراض خاصّ بخصرص ما قلته لك فاكتب لي سرًا، وأنا أشرح ذلك عرضك أمام البابا.

وأما إن قبلت الكلام الذي قلته أمام سيادتك كما يفعل التلميذ أمام معلمه الذي يحبه، فإنك ستجد راحة كبيرة، وتطبعك كل أبرشيتك، وتجتمع - حولك - كالفراخ تحت جناحي الدجاجة<sup>(١٤)</sup>. ويؤخذ اسم البطريركية من دياربكر ويكون لك، وأنت تصنع عليها مطرانًا كالزمن السابق، ولن يبقى من يُلحق بك أذى، وتكون محبوبًا جدًا لدى البابا، وكل ما تريده بفعل لك؛ والمال الذي يرسله إلى مار يوسف<sup>(١٥)</sup> يحرم منه ويمنح لك. ولا يدعى مار يوسف بعدئذ بطريركًا بل مطرانًا تحت أمرك. وهكذا قليلًا قليلًا يحدث - الأمر نفسه - مع أساقفة مار شمعون<sup>(١٦)</sup> الشلوخي<sup>(١٧)</sup> فيطيعونك. وترسل أسقفًا إلى الهند<sup>(١٨)</sup> بواسطة روما وتحت رعاية المجمع المقدس؛ وفي كل سنة تأتيك من الملبار أموال طائلة. فعملو بيتك ويتقوى، وتستمر البطريركية إلى أولاد أخيك جيلًا بعد

(١٢) كان الناطرة يستعملون السنة اليونانية في كتاباتهم.

(١٣) الأصح كورسيني، وإقليمس الثاني عشر (١٧٣٠-١٧٤١).

(١٤) متى ٢٣: ٣٧.

(١٥) يوسف الثالث (١٧١٣-١٧٥٧).

(١٦) شمعون الرابع عشر (١٧٠٠-١٧٤٠) ومقره قوجانس.

(١٧) نسبة إلى كرخ سلخ وهي كركوك، ولعل قوله بالشين (شلوخايا) من باب التهنيم والتحفير.

(١٨) كانت في الملبار بالهند جماعة كبيرة من المؤمنين الذين تعبرهم كنيسة المشرق جزءًا منها.

جيل إلى الأبد. أما إن لم تقبل هذا الكلام الذي كتبه لك فستندم جدًا، وستأسف عليّ بعد موتي إذ كنتُ عونًا لك في روما وذايًا لمار يوسف، فإذا كان يقول للباترية أن يدعموه أمام البابا لسحب البطريركية من جديد من يدك، فأنا أتهمته أمامهم وقلت لهم: أتساعدون رجلًا شريرًا وسيئًا مثل يوسف هذا ابن مسيح<sup>(١٩)</sup> الذي يخرب بلادنا<sup>(٢٠)</sup>؟ هذه وحدها تكفيك لكي تيقن الحب العظيم الذي أكنّه لأبوتك.

أنت اليوم في مستقبل أيامك، وعنقوان حياتك وجمال عمرك<sup>(٢١)</sup>، وأطلب من الله أن يطيل أيامك إلى مئة سنة وأن تحيا حياة هادئة سعيدة أمين.

وأشكر الله الذي أحبك أكثر من إخوتك، إذ كنتُ أصغرهم عمرًا اختارك من رحم أمك<sup>(٢٢)</sup>، كما اختار الملك داود أصغر إخوته<sup>(٢٣)</sup> للدرجة العظيمة السامية التي لا تلوها درجة. وأنا أعتقد [ظهر الورقة] وأعترف حقيقة بأن الله اختارك لخدمته من بطن أمك [ممزق] لم يتخبك من أبناء قطيعكم، بل من أبناء بيتكم الكريم. فكما أن الله وقر وعظم بيتكم، فعليك أن تفعل كذلك؛ أي أن البطريركية التي وصلتك من خلال هذا البيت، عليك واجب إبقاء هذه الكرامة في هذا البيت ليتمتع بها أبناء إخوتك من بعدك كما تمتعت بها أنت وأعمامك من قبلك.

فلا تكن متارمًا لإيمان البابا، بل عليك أن تطبفه كما يطبعك أبناء قطيعك. فالبابا لا يريد أن تبلي طقوسكم وعاداتكم، وأن يصير طقسكم كطقس روما: لا! لا! بل أن تكونوا متحدين معه بالمحبة والإيمان فقط؛ وكمّلوا طقسكم كما كنتم تفعلون من قبل، وتبطل من وسطكم السجس والتزع.

(١٩) لقب المعروف «مروكي»، انظر: تيران، المنان المذكور: ٢٤٢ .

(٢٠) إتهام رخيص، فالرجل قاسي الأمرين من أجل الإيمان، المرجع نفسه؛ بطرس نصري: ذخيرة الأذنان، ٢: ٣٠٧ .

(٢١) أسيم في ١٧٢٢/١٢/٢٥ وصره ٢٢ سنة، فهو عند كتابة الرسالة ابن ٣٤ عامًا.

(٢٢) أشعيا ٤٩: ١؛ إرميا ١: ٥؛ غلا ١: ١٥ .

(٢٣) ١ ملوك ١٦: ١١ .

وبكلمة واحدة أقول لك: إذا أوفد البابا مبعوثين وكتبًا مطبوعة باللغة الريانية الكلدانية بحسب إيمان كنيسة روما إلى كلّ أساقفتكم، حتّى يصلوا إلى شمعون الشلوخي، ويشرحون لهم الإيمان بشهادات منقّبة من كتبكم، فيخضعون كلّهم للبابا، وتبقى أنت وحدك، فماذا تفعل عند ذلك؟ وهذا الكلام الذي أقوله لك، لن يستغرق أكثر من عشر سنين حتّى يتحقّق. فلا تلمني، ولحكمتك تكفي الإشارة.

وأبيّن لك أيضًا أنّ سؤالًا مهمًّا طرح عليّ في روما، إذ إنّ كلّ الأساقفة القادمين من الشرق يقولون لي: لماذا بطريرككم لا يقربّ القربان ولا يقدّس في أعياد الربّ بهيبة واحتفال كما يفعل سائر البطاركة في الشرق والغرب، وكما يفعل البابا عندما يُحمّل على الأكتاف في كنيسة مار بطرس؟ وهذا السؤال كان يحرّجني جدًّا. فلو أنّ البابا سألتني: أيقدّس بطريرككم أم لا، فماذا أقول له؟ عيب عليّ أن أقول بيّنه لا يقدّس! وإن قلت إنّه يقدّس فأكون كاذبًا! فالآن أرغب وأتمنّى أن تقدّس القربان بيدك كما كان يفعل الرسل القديسون. وإنّ البابا نفسه يرسل إليك حلال البطريكية الخاصّة بالقدّاس. فما هو فرح الشعب في الأعياد السارانية إلّا رؤية بطريركهم وهو يقدّس الأسرار، بالجمال والهيبة؟

وسن بعد العناق والقبيل وضّمّ يديك ورجليك المباركتين المكرّمتين،  
أتمنّى لك الصحة والسعادة، آمين.

كتب في ٤ أيار سنة ١٧٣٤ مسيحية سنة ٢٠٤٥ يونانية.

عبدك الفقير

قسّ خنّدر بن

مقدسي هرمنز (٢٤)

[٢] تكلمة بالعربية: «ونعلم لأبوتكم المكرّمة يا أبونا، أنّ هذا

(٢٤) التوقيع بالعربية في الأصل.

الكتاب قد سلّمته لبادري يعقوب رّس الرهبان في القدس الشريف على القبر المقدّس لسيدنا يسوع المسيح، فهو يرسله لمدينة حلب ليد رّس الفرنسكانيين السوكولند<sup>(٢٥)</sup>، وذلك يرسله بواسطة شماس إسحاق<sup>(٢٦)</sup> ليتقد عليه ويرسله عاجلاً مع رجل أمين، ليلاً بصير عليه كما صار على مكاتبي التي أرسلتهم مع هندي<sup>(٢٧)</sup> وخبّاهم خمسة سنين. وتكتب العنوان<sup>(٢٨)</sup> هكذا: في رأس المکتوب تقول: تصل هذه المكاتيب إلى مدينة رومية الكبرى، إلى دير مار برتولماوس الرسول، ليد بادري يعقوب رّس الرهبان الفرنسكانيين في أورشليم، وهو يرسله بيد قسّ خدر ابن مقدسيّ هرمز الموصلّي الكلدانيّ في دير بونطي سيستو<sup>(٢٩)</sup>. هكذا يكون تعمل، إنشاالله يصلون المكاتيب، ثم أنا أعمل كما تأمرني سيادة أبوتك.

واعلم أنّ في هذا الدير مار برتولماوس الإيزولا فيه بادري برنردين<sup>(٣٠)</sup>، هذا كان معلّم اعتراف في أورشليم ويعرف قسّ كانون ورسّ سليمان<sup>(٣١)</sup>، ويعرف كلّ أحوالكم. وفيه أيضاً بادري إنجيلوس<sup>(٣٢)</sup> هذا

(٢٥) يريد الرهبان الفرنسكان الذين كانوا يلبسون النعال التي تشبه الثبايب في أرجلهم  
Zoccolanti

(٢٦) هو تاجر كلدانيّ موصلّي كان قد سكن في حلب.

(٢٧) توما هنديّ شابّ سريانيّ من الموصل دخل كنيّة انتشار الإيمان في ١٧٢٨/٥/١ وتوفّي في ١٧٣٤/٧/١٦ كما ذكر القسّ خدر في آخر رحلته (المشرق ١٣ : ٨٤٣) ورد اسمه في مخطوط باريس-عرب ١٢٨ كمترحم لكتاب تأملات إلى العمريّة سنة ١٧٣٢.

(٢٨) في الأصل: العلوان.

(٢٩) تقع كنيّة مار برتولماوس في جزيرة (إيزولا) في وسط نهر الثبير في روما، وهناك دير كبير ومسننفي مشهور. وكان القسّ خدر في كنيّة كنيّة قرية وقد زالت عند توسيع الطرق المحاذية للنهر.

(٣٠) الأب برنارد دي بولينا خدم في الأواصي المنقّسة ما بين ١٧١١-١٧٣٠ على قول الأب فرستي.

(٣١) من قسّ الناصرة الذين خدموا بينهم في أورشليم، وكان القسّ كانون من توكيف وقد جاء إلى القدس سنة ١٧١٨ واهتمّ بتجديد دير الناصرة وبعثهم كما ورد في مخطوط سريانيّ رقم ٥ في مكتبة الروم الأرثوذكس في أورشليم (نهرس شابو).

(٣٢) خدم في فلسطين ثم عاد إلى روما، نراه في حلب سنة ١٧٢٤ (رباط: وثائق ١ : ٥٦٤).

كان ريس البادية في حلب، والآن عملوه<sup>(٣٣)</sup> معلّم لغة العربيّة في هذا الدير يعلم بلسان العربيّ للباديّة الذين يمضون مرسلين لأورشليم وإلى حلب، فإذا أرسلت مکتوب لبادري يعقوب يكون تحطّ لهم سلام في مکتوبك لأنهم نافعين لنا كثير.

ونسلم وتزيد السلام على الإخوة المکرّمين قسّ أوراهل وقسّ إسحق<sup>(٣٤)</sup> وأخيهم شماس حنا وأبو أبونا<sup>(٣٥)</sup> المکرّم قسّ هرمز، ومعلّمنا أعزّ الأعرّاء قيس كوركيس<sup>(٣٦)</sup>، يا ليت يكون بالجباة لأتي أعرف قد شاخ كثيرًا. وسلام على جميع خدام بيت قلّاية أبونا المکرّم بألف سلام ودمتم بالسعود ليوم الخلود، أمين.

---

(٣٣) في الأصل: عملوها، رثّة قلم.

(٣٤) أظنه أح الطيريك كما يفهم من كتابة ضريح في دير الريان هرمزد. أنظر مقالنا في: «الكتابات السريانية في ديارات المشاركة»، مجلة مجمع اللغة السريانية (بغداد) ٣/ ١٩٧٧ ص ١٧٧ للمؤم الكتابة ١٣٧.

(٣٥) أبونا أي الطيريك، فالقسّ هرمز هو أبو الطيريك.

(٣٦) أظنه يشير إلى القسّ كوركيس ابن القسّ إسرائيل بن هرمز ابن قسّ إسرائيل الكبير الكاتب والمؤلف والخطاط الساحر الذي كان في بطانة الطيريك. أنظر مقالنا: «كوركيس الألفوشي مؤلف وخطاط»، مجلة الاتحاد، بغداد، العددان ٢ و٣ (١٩٨٥) ٦٧-٨٠؛ «خطاطون مشاركة من آل رابي رابا»، مجلة هيئة اللغة السريانية، بغداد ١٠ (١٩٨٦) ١٥٧-١٦٤.